موته حرام . وعندهم لا يجوز الترحم على ميتهم ابداً الا اذا كان اماماً (وفي هذا الزمان لا يوجد بينهم امام) لان في اعتقادهم ان الانسان اذا مات وعليهِ بعض الذنب ودخل النار فلن يخرج منها ابداً . وبعد الدفن يقام العزآء او المأتم فيجتمع الرجال في احد المساجد والنسآء في منزل الميت وعند دخول المعزّي لتعزية ولد الميت او نسيبهِ في المسجد يقدَّم لهُ صحن حلوى ومنشفة فيتناول لقمةً واحدة وينشف اصابعهُ ثم يُسقَى فنجان قهوة وبعد ذلك يخرج . وفي اليوم الثاني تُكتَب رقاع الدعوة الى المعارف والاصحاب فيحضرون صباح اليوم الثالث في نفس المسجد ويأكلون الطعام المصنوع ذلك اليوم وينصرفون . والعزآء في جميع زنجبار يستمرّ ثلاثة ايام فقط

اما النسآء ومأتمهنَّ في منزل الميت فيلبثنَ فيهِ تلك الايام الثلاثة يقلقنَ الجيران بكثرة النواح واصوات العويل فلا يرجعنَ الى بيوتهنَّ الا بعد انقضآء هذه المدَّة . وهي من العوائد الرديئة لما يحدث عنها احياناً من الفساد لغياب كل امرأةٍ عن منزلها مدة ثلاثة ايام بلياليها وهي مطلقة العنان فضلاً عما يحدث من مثل ذلك بين الخدام والخادمات المتجمعين في ذلك البيت بلا مناقش ولا رقيب . وينتهي المأتم عند غروب اليوم الثالث واذ ذاك يتفرقنَ فتعود كل امرأةٍ منهنَّ الى منزلها . انتهى

الابرة

من نظر الى الابرة ورأى ما هي عليهِ من بساطة الصنعة وصغر الحجم ورخص الثمن توهم انها من اسهل المصنوعات عملاً واقلها اقتضآءً لاختلاف

الايدي ولكن من استقرى طريقة صنعها وجد انها لا تبلغ تمامها حتى تمرّ بين ايدي عددٍ من العمال لا ينقص عن مئة وعشرين عاملاً وسنذكر بيان ذلك بما يسعهُ هذا الموضع من التفصيل

اما اختراع الابرة فلا يُعلَم زمنهُ بالتحقيق ولكنها بالضرورة وُجدت من اول ازمنة الحضارة الا ان المادّة التي تُتَّخذ منها اختلفت تبعاً للعصور وموضع الصناعة من الاتقان . وكانت قديماً تتخذ من شظايا العظام كما يُرى ذلك في الآثار الباقية عن الاولين ثم صارت تُصنَع من الحديد الأنيث ثم من الحديد الذكر اي الفولاذ او الصلب وهو ما هي عليهِ الآن

وكانت الابر المعدنية تُصنَع اولاً على السندان ضرباً بالمطرقة كما يُصنَع بعض المسامير اليوم ثم يتم صنعها بالمبرد والمسنّ ولم يُصطلَح على اتخاذ الابر من الاسلاك الا منذ عهدٍ قريب لعلهُ لا يكون قبل القرن الرابع عشر . والظاهر انها اول ما صُنعت في مدينة نورمبرغ من باڤاريا وقد كان فيها سنة ١٣٧٠ عدة معامل لهذه الصناعة ومنها انتشرت في سائر مدن المانيا وانتشرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً في بلاد القاع (Pays-Bas) وفرنسا وانكلترا وغيرها

ويقال ان صناعة الابر وُجدت في لندرا سنة ١٥٤٣ او ١٥٤٥ كان يتعاطاها رجلٌ هندي وقيل انهُ لم يبح بسرّها لاحد فلما مات ماتت معهُ فأخذ يزاولها رجلٌ يسمى خرستوف غرينغ حتى استقامت لهُ سنة ١٥٦٠ . وقد اشتهرت الابر الانكليزية من اوائل القرن السابع عشر وهو الزمن الذي عمدوا فيهِ الى استبدال الحديد بالفولاذ حتى كان اكثر الابر المستعملة في

الارض من المعامل الانكليزية وهي لا تزال كذلك الى اليوم وان زعم بعضهم ان الصناعة الالمانية ستتغلب عليها

والمادّة المستعملة في الابر اليوم تتخذ غالباً من اسلاك وستفاليا من بلاد المانيا وهي تؤخذ بهيئة لفائف مستديرة على شكل حلقة فتُحلّ هذه الحلقة وتقوَّم ثم تُقطع حزَماً بطول ابرتين وتجري الصنعة من اولها الى آخرها على هذه القِطَع المزدوجة وتكون كل ابرتين متصلتين من ناحية الرأسين اي من الجهة التي فيها الثقب فلا تُفصَلان الا في آخر العمل

اما كيفية صنعها فاولاً يحرَّر تقويمها بان تُحمَى الى درجة الحمرة ثم تُمَرّ بين اساطين تدور بعضها على بعض فيزول منها كل انحناء ثم يؤخذ في تحديد اطرافها فتحدَّد اولاً من الطرف الواحد ثم من الطرف الآخر ولهذا التحديد آلة مخصوصة سريعة العمل يمكن ان تحدّد في اليوم ٢٠٠٫٠٠٠ ابرة. وهي مؤلفة من مسنّ مستدير من السنباذج مقعَّر المحيط تُعرَض عليه بكرة مغشاّة بالمطّاط والى جانبي البكرة مائدة قد غُشّي سطحها بالمطاط ايضاً تُجعَل الابر عند متلقى السطح وأحد جانبي البكرة ثم تدار البكرة فتمرّ الابر تحتها الواحدة بعد الاخرى وتحتكّ بالمسنّ وهي دائرة على محاورها فتخرج من الجانب الآخر تامة التحديد ثم تُرَدّ فتحدَّد من الطرف الآخر. والبكرة توضع على المسنّ وضعاً منحرفاً بحيث تحتكّ الابر من احد طرفيها الى مسافة تقدَّر بميل البكرة

ومتى تمّ تحديد طرفيها تُعرَض للطبع وهو عبارةٌ عن ضرب اوساطها بقالبٍ يتفلطح به كلٌّ من الرأسين المتصلين في الموضع المُعَدّ للثقب وهذا

الطبع يتمّ بآلةٍ ذات عضادتين متينتين يجري بينهما ثقلٌ ضخمٌ يُرفع الى مسافةٍ ويؤخذ كل اربع أو ثماني ابر وتُصفّ على قطعةٍ من المعدن ويوضع القالب فوقها ثم يُترك الثقل فيهوي بين العضادتين سفلاً ويقع على القالب بقوةٍ شديدة فينطبع اثرهُ في الابر . وبعد ذلك تنقل الى آلة الثقب وهي شبيهة بآلة ضرب السكة تنتأ منهـا رؤوسٌ حادّة على وفق مواضع الثقوب ويُضغَط بها على الابر فتثقب . وقد اخترعوا لهذا العمل آلةً تنقل الابر وتضعها في اماكنها وتثقبها وكل ذلك تفعلهُ من تلقاء نفسها

فاذا تمّ ذلك تُجمَع هذه الابر وتُنظَم في سلكين معدنيين يمرّ كل واحدٍ منهما في ثقب فتكون مُعَدّةً لصنعة البرّاد فيجعلها في ملزمة مخصوصة تحرّك بالرجل ويزيل ما حدث فيها من الحيود اي الحروف الناتئة بعد الطبع ويفصل كلاً منها الى ابرتين وبعد الفراغ من ذلك كلهِ تُحمَى وتُسقى بالزيت ثم تُدفع للصقال . فتؤخذ حُزَماً كبيرة يكون في الحزمة منها نحو ٥٠٠٫٠٠٠ ابرة وآلة الصقال تَسَع في المرة الواحدة من ٢٠ الى ٣٠ حزمة اي من ١٠ ملايين الى ١٥ مليون ابرة . وفي هذه الحال توضع الابر بالخلاف اي تكون رؤوس بعضها الى جهة اطراف الأُخر وتجعل في نحو برميل يدار على محورهِ فيحتكّ بعضها على بعض الى ان تزول منها كل خشونة . وبعد الصقل تُنقل الى برميل آخر يُجعل فيهِ نُشارة خشب منخولة وتدار فيهِ ايضاً حتى يزول ما عليها من الآثار الدهنية ثم تُغربل في غربالٍ مخصوص لتخلص من النشارة . وهذه الاعمال من الصقل فما يليهِ تكرر الى عشر مرات احياناً في الابر المتقنة الصنع فلا يُفرَغ منها الا بعد ثمانية أو عشرة ايام

وهناك اعمالٌ اخر تكميلية منها ان تُنظم الابر كلها على اتجاهٍ واحد فتُجعل رؤوسها الى ناحية واطرافها الى اخرى وهذا العمل يتمّ بأن تُصفّ الابر على طرف سطحٍ افقي وتُدفع بمسطرةٍ او نحوها دفعاً رفيقاً الى جهة الخارج ولما كانت الرؤوس اثقل من الاطراف فان الابر التي تكون رؤوسها الى الخارج تسقط بثقلها الى اسفل وتبقى الابر التي رؤوسها الى الداخل فتؤخذ ويعاد العمل في البواقي الى ان تنتظم كلها . ومنها ان تزرَّق اي تُعرَض رؤوسها على الحرارة حتى تزرقّ فتُجمع في حقاقٍ مخصوصة تُبرَز رؤوسها منها وتسلَّط عليها شعبة لهبٍ غازيّ والغرض من ذلك ان يكون ثقبها أبيَن للنظر . ومنها التزليم وهو صقل بواطن الخُرَب اي الثقوب وازالة ما يكون على جوانبها من الحيود حتى لا تقطع الخيط وهذا يكون بأمرار رأسٍ دقيقٍ من الفولاذ في الثقب يدور بحركةٍ شديدة السرعة فيأخذ العامل قبضةً من الابر يرتبها في يدهِ على شكل مروحة ثم يعرض ثقب كل واحدة منها على الرأس المذكور من الناحية الواحدة ثم الاخرى . فاذا تمّ ذلك كلهُ لم يبقَ الا ان تُجعل الابر في ورق على ترتيبها المعلوم وهذا العمل الاخير وحدهُ يقتضي ثمانية عمّال يتناوبونهُ الواحد بعد الآخر

ومما يلطف ايرادهُ هنا قول بعضهم في الابرة ملغزاً

سعت ذاتُ سُمٍّ في قميصي فأثّرت ... بهِ اثراً واللهُ يشفي من السُمِّ
كست تُبَّعاً ثوبَ الجمال وقيصراً ... وكسرى وعادت وهي عارية الجسمِ